خطبة الجمعة المذاعة والموزعة

بتاريخ 23 من المحرم 1442هـ – الموافق 11/ 9/ 2020م

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ – وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ إِخْوَانًا، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَكُونُوا لِبَعْضِكُمْ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا؛ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الرَّحْمَةَ مِنْ صِفَاتِ رَبِّنَا الْعَزِيزِ الْكَرِيمِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وَقَدْ خَلَقَ اللهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، فَأَنْزَلَ مِنْهَا وَاحِدَةً يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ وَيَتَعَاطَفُونَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَخَصِّ خَصَائِصِ دِينِنَا الْعَظِيمِ، وَمِنْ أَشْرَفِ مَا دَعَانَا إِلَيْهِ كِتَابُ رَبِّنَا الْكَرِيمِ: التَّلَاحُمَ وَالتَّكَاتُفَ، وَالتَّآخِيَ وَالتَّآلُفَ، وَالتَّرَاحُمَ وَالتَّعَاطُفَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:10]، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. بَلْ أَرْسَلَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِلْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، فَهُوَ ﷺ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ وَالنِّعْمَةُ الْمُسْدَاةُ.

وَلَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْ يَرْأَفَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَأَمَرَهُمْ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَبِالتَّنَاهِي عَنِ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَرَبَطَ بَيْنَهُمْ بِرِبَاطٍ مِنَ الْأُخُوَّةِ مَتِينٍ، قَائِمٍ عَلَى الْأُلْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ فِي الدِّينِ؛ فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ: إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

عِبَادَ اللهِ:

لَقَدْ ضَرَبَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ وَسَائِرُ السَّلَفِ الْأَعْلَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ فِي التَّعَاوُنِ وَالتَّلَاحُمِ، وَالتَّعَاطُفِ وَالتَّرَاحُمِ، أَيَّامَ الْهِجْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَقَبْلَهَا وَبَعْدَهَا، حَيْثُ الْتَفُّوا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَرَاحَمُوا بَيْنَهُمْ، فَكَانُوا أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، مُتَوَاصِينَ بِالصَّبْرِ وَالْمَرْحَمَةِ، مُتَقَاسِمِينَ آلَامَهُمْ وَآمَالَهُمْ، مُؤْثِرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي أَمْلَاكِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ امْرَأَتَانِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ. [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

وَهُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ رَبُّهُمْ فَقَالَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:29]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ يُثْنِي عَلَى صِدْقِ إِيمَانِهِمْ وَخُلُوصِ إِيثَارِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9].

أَقُولُ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا رَزَقَكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ كَمَا أَمَرَكُمْ ؛ يَزِدْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ كَمَا وَعَدَكُمْ.

مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ:

إِنَّ الْأُخُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ، وَالرَّابِطَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ؛ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُوَحِّدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ: لَمِنْ أَجَلِّ نِعَمِ اللهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَإِنَّ اللهَ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا لِيَحْفَظَهَا اللهُ لَنَا، وَمِنْ أَسْبَابِ حِفْظِهَا وَدَوَامِهَا: أَنْ يَتَرَاحَمَ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ، وَأَنْ يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:1]. بَلْ إِنَّ رَحْمَةَ الْمُسْلِمِ تَتَعَدَّى ذَلِكَ لِتَشْمَلَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ؛ فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّوا عَلَيْهِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّنَا رَحِيمٌ. قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ» [أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

وَمِنْ أَسْبَابِ دَوَامِ الرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ: الِاجْتِمَاعُ وَالِائْتِلَافُ، وَنَبْذُ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ؛ لِأَنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153]. وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِإِخْوَانِهِ ... كَمَا يَقْبِضُ الْكَفُّ بِالْمِعْصَمِ

وَلَا خَيْرَ فِي الكَفِّ مَقْطُوعَةً ... وَلَا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الأَجْذَمِ

فَلْنَكُنْ كَمَا أَمَرَنَا رَبُّنَا وَحَثَّنَا نَبِيُّنَا: إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ مُتَرَاحِمِينَ مُتَنَاصِحِينَ بِلَا تَعْسِيرٍ وَلَا تَنْفِيرٍ، يَرْفُقُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، وَيَعْذُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا تَجُوزُ فِيهِ الْمَعَاذِيرُ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الْأَبْدَانِ، وَالْأَمْنَ فِي الْأَوْطَانِ، وَالرَّحْمَةَ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ، وَالْفَوْزَ بِالنَّعِيمِ وَالرِّضْوَانِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا لِهُدَاكَ، وَاجْعَلْ أَعْمَالَهُ فِي رِضَاكَ، وَأَلْبِسْهُ ثَوْبَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، اللَّهُمَّ وَوَفِّقْ نَائِبَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَا صِيَتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.